مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد8/العـدد: 02 (2021)، ص 33- 53

# تاريخ فلسفة التكنولوجيا: القيم الاجتماعية والقيم التكنولوجيا

# History of technology philosophy: Social values and technology values

بن راشد رشيد[1]، بلحاج حسنية[2]

[1] جامعة محمد بن احمد وهران2 (الجزائر)، kmourad374@gmail.com

[2]جامعة محمد بن احمد وهران2(الجزائر)، hasnia23@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/02 تاريخ القبول: 01 /2021/12 تاريخ النشر: 2021/12/31

**ملخص:**

الحديث عن النقاشات الفلسفية حول مسائل متعلقة بالتكنولوجيا ودورها المحوري في الحياة الحديثة، وفلسفة التكنولوجيا في القرن العشرين أتت لمواجهة مباشرة للآثار التكنولوجيا الحديثة على الإنسان البشري، ومن بين الفلاسفة الذين تصدروا لذلك، جزن ديوي، مارتن هايدغر، هربت ماركيوز، غونتر اندرسن، حنة ارندت، كانوا جميعا يرون ان التكنولوجيا مركزية في الحياة الحديثة.

تهدف هذه الدراسة في طياتها إلى مقاربة تاريخية من زاوية فلسفية لتكنولوجيا العصر الحديث، بداية من إرهاصات "مكننة الغرب" متمثلا في العقود الأخيرة تحديدا في بروز الثورة الصناعية، اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي حول علاقة القيمة التكنولوجيا وارتباطها بمتغيرات القيم لدى الإنسان البشري في مجتمعه، وأبرزت لنا الدراسة، إن مسألة الكينونة الإنسانية بقيمه الاجتماعية والقيم التكنولوجية، هي مسألة واحدة، وهذا الأمر كان قائما من أمد بعيد لكنه كان مجهولا، ولما أتت التكنولوجيا حملت معها تمثلا لهذا العالم المجهول.

**الكلمات المفتاحية:** فلسفة التكنولوجيا، قيم اجتماعية، قيم تكنولوجية.

**Abstract :**

Talk about philosophical discussions on technology-related issues and their central role in modern life, and the philosophy of technology in the 20th century came to directly counter the effects of modern technology on human beings.

This study aims at a historical approach from a philosophical point of view to modern-day technology, starting with the "mechanization of the West" in recent decades, specifically in the emergence of the industrial revolution, we relied on the historical analytical approach to the relationship of value technology and its association with the variables of values of human beings in its society, and the study highlighted to us that the issue of human being with its social values and technological values is one issue, and this has existed for a long time but it was unknown, and when the technology came with it represents For this unknown world.

**Keywords:** Technology philosophy, social values, technological values.

---

**المؤلف المرسل:** بن راشد رشيد

**1.مقدمة:**

لا شك أن التقدم التكنولوجي المتزايد منذ الثورة الصناعية قد توافق مع محاولة الإنسان السيطرة على الطبيعة، ومع إرهاصات التطور الاجتماعي والبيولوجي في القرن التاسع عشر بمساهمة النظريات في ذلك، كان من المتوقع حدوث تطور مادي تكنولوجي ينعكس بدوره على التقدم في جميع المجالات لدى الإنسان البشري، وبعد هذا أصبحت تتجسد ملامح فلسفة التكنولوجيا في عدة موجات، الموجة الأولى: عالج فيها الفلاسفة التكنولوجيا بوصفها ظاهرة شاملة وميتافيزيقية في غالب الأمر، ورأى أكثرهم أن التكنولوجيا تمثل خطرا يهدد

الثقافة التقليدية، باستثناء "جون ديوي" الذي اعتبر التكنولوجيات أدوات لتحسين الديمقراطية والتعليم (جليز، 2007، صفحة 67).

أما مفهوم الاغتراب عند ماركس "ماركس"، فانه لم يكن صاحب رؤية سلبية عن التكنولوجيا،كان معجبا بالتكنولوجيا لتحرير العمال من المصاعب والإهانة في العمل اليدوي، ولإسهامها في الإنتاج الضخم لبضائع يمكن شراؤها، ولم يكن معجبًا بها لمحتواها الفكري والفني الغني، أما "هيدجر" في "السؤال المتعلق التكنولوجيا" فكان ناقدًا لها بهدف تأمين حرية الإنسان ضد هيمنة الآلة أو تجنب الاسترقاق البشري، والموجة الثانية: موجة ناقدة، أبرز من يمثلها فلاسفة مدرسة فرانكفورت، إذ رأى "أدورن"و و"ماركيوز" و"هابرماس" أن التكنولوجيا تعد خطرًا سياسيًا وثقافيا (هويدي، 1968، صفحة 221)، والموجة الثالثة: موجة أقل تشاؤمًا ويمثلها "إلبرت بورجمان" في كتاباته مثل"التكنولوجيا وسمة الحياة المعاصرة، والموجة الرابعة: يحاول فيها بعض الفلاسفة إعادة النظر في نقد فلاسفة المراحل السابقة للتكنولوجيا كما هو الحال مع "هيدجر"، ويطرح هؤلاء أفكارًا جديدة أيضًا مثل البحث عن أخلاق تكنولوجية لا إنسانية، وأبرز الذين يروجون لهذه الأفكار في الوقت الحالي "بيتر بول فيربك" صاحب كتاب ماذا تفعل الأشياء.

يقول "هربت ماركيوز": **قد كان في الإمكان ان تكون قوة التكنولوجيا، قوة محررة عن طريق تحويل الأشياء إلى أدوات، ولكنها أصبحت عقبة في وجه التحرر عن طريق تحويل البشر إلى أدوات** (هويدي، 1968، صفحة 252)، كل تقدم تكنولوجي جديد قد يفرض نمطا جديدا على الحياة الاجتماعية، لكن سرعة هذا التطور قد لا يرافقها تقدم اجتماعي بالوتيرة ذاتها، مما يفرض محاولات مستمرة من الإنسان للتوفيق بين القيمة التكنولوجية والقيمة الاجتماعية.

إن ظهور الفلسفة التكنولوجية هو نتاج التطور السريع الذي عرفه الإنسان منذ عصر الثورة الصناعية إلى غاية عصر المعلوماتية والتقنية، وان كان هذا لا يعني انه لم تكن هناك بحوث فلسفية تتعلق بالتكنولوجيا بصفة عامة، إلا انه يمكن القول أن ابحث الفلسفي التخصصي في مجال التكنولوجيا من خلال الدراسة الأكاديمية، لم يوجد كميدان أو حقل معترف ب هالا منذ فترة وجيزة نسبيا لا تتناسب مع تاريخ الفلسفة المعاصرة، وربما قيل في ذلك أن التكنولوجيا نفسها لم يتضح تأثيرها ومدى خطورتها على الحياة المعاصرة إلا مؤخرا.

وبالتالي فان الاهتمام بها فلسفيا كقوة مؤثرة يتزامن مع المرحلة الراهنة لتطورها، ومن ثم فان جملة التحديات التي أوجدتها فرضت على الفلاسفة ضرورة التصدي لها، إذا أضفنا إلى ذلك انه كان على العلم والتكنولوجيا أن يوضحا المشكلات الفعلية والنتائج المترتبة على فعل معين، بينما تتناول العلوم الاجتماعية، بما فيها الفلسفة، القضايا المعيارية، باستثناء بعض الاتجاهات الفلسفية، وللوصول الى واقع القيمة التكنولوجية ومدى محافظة الإنسان البشري على قيمه الاجتماعية في ظل هذه التقنية التكنولوجيا، نطرح التساؤل التالي: **هل القيم التكنولوجية التي نتجت عن تطور التقنية، لها دور في تغير القيم الاجتماعية لدى الإنسان البشري في المجتمع؟** لمناقشة فلسفة التكنولوجيا وتأكيد مشروعيتها في التحليل حول قيم تكنولوجية، وقيم إنسانية، لابد من طرح المزيد من الأسئلة حول ذلك: ما هي فلسفة التكنولوجيا بمفهومها التحليلي حول ظاهرة تطور التقنية في عصرنا الحالي؟، ماذا نعني بالقيم التكنولوجيا، وهل هناك حقا قيم لهذه التقنية في ظل تسارع تطورها؟، كيف أصبحت القيم الاجتماعية لدى الإنسان في مجتمعه الراهن؟، ما علاقة القيم التكنولوجيا بالقيم البشرية، علاقة توافق واتصال أم فوارق وانفصال؟.

للإجابة على هذه الأسئلة سوف نتطرق إلى تطور تاريخ الفلسفة التكنولوجية، وبعدها البحث حول القيمة التكنولوجية والقيمة الاجتماعية، ثم في الأخير إلى أين وصلت العلاقة بين التكنولوجيا والإنسان في ظل تطور التقنية.

اعتمدنا في هذه الورقة البحثية التاريخية على المنهج التاريخي التحليلي الذي لا يستطيع الاستغناء عنه كل مبدع في البحث، لأنه يعتمد على الوصف وسرد حقائق تاريخية مثل المنهج الوصفي، لكنه يعتمد على التحليل، يتطلب قدرة من الباحث تمكنه من التحليل ما يتوصل إليه من معلومات، سواء من دراسة مراجع، أو دراسة مجتمع، وهذا ما نحن بصدد القيام به.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تزايد اتخاذ التكنولوجيا موضوعا للنقد والجدل والتحليل، كان لابد من تعريفها وإيضاح معناها، وتعددت المحاولات في ذلك، وتهدف الدراسة إلى زيادة التراكم المعرفي في مجال فلسفة التكنولوجيا والتقنية، وكذلك معرفة إذا كان الإنسان هو من استغل هذه التكنولوجيا محافظا على معايير قيمه الاجتماعية، أم انه هذه التكنولوجيا هي التي استغلت الإنسان على حساب قيمه الاجتماعية، وقبل التحليل والتعمق في البحث والتحليل، سوف نقوم بتعريف بعض المصطلحات والمفاهيم:

- **فلسفة التكنولوجيا:**

هو حقل الذي يدرس طبيعة التكنولوجيا وآثارها الاجتماعية، تم استخدام عبارة "فلسفة التكنولوجيا" لأول مرة في أواخر القرن التاسع عشر بواسطة الفيلسوف الألماني المولد وعالم الجغرافيا "ارنست كاب"، الذي نشر كتابا بعنوان "الخطوط الأساسية لفلسفة التكنولوجيا"، وفلسفة التكنولوجيا فرع ضمني يتألف من أنواع مختلفة من التكنولوجيات، ومجموعة منوعة من المداخل الإبستمولوجية، والإنسانيات، وعلم الاجتماع، وعلم الطبيعة، وعلم النفس، وعلوم الهندسة،

وتعالجه مدارس فلسفية مختلفة مثل البراجماتية، والتحليلية، والفينومينولوجيا (زيان، 2011، صفحة 91).

وفلسفة التكنولوجيا بصفة عامة هي محاولة لفهم طبيعة التكنولوجيا، وفهم تأثير التكنولوجيا في البيئة والمجتمع والوجود الإنساني، وهي فرع فلسفي جديد ظهر منذ نصف قرن تقريبًا، ولكنه من أسرع الفروع الفلسفية نموا واتساعا، وليس الغريب في ذلك، أنها تدور حول مشكلات فلسفة التكنولوجيا مع التقدم التكنولوجي الذي يسير بخطى لم يتنبأ لها من قبل (زيان، 2011، صفحة 117).

- **القيم التكنولوجية:**

القيمُ عند "كاسيرر" تنتمي لعالمِ الممكن وهو علم مستقل عن عالم الواقعات، القيمة غير مستقلة عن الذات الرامزة التي تنتجها، أي ذاتية، وليست مَوضوعية، وليست نسبية لان جزءا مهما منها مرتبط بالفهم الإنساني، ولا تتغير إلا بتغير مدلولاتها، هنا يكمن أصل بعدها القيمي.

فلسفة القيم هي فلسفة معاصرة، ناقشت موضوعية القيم في مقابل ذاتيتها، إذا قلنا ذاتية فمعناها أنها نابعة من الذات الإنسانية وتنفي أي وجود موضوعي للقيم، وإذا قلنا إنها موضوعية فيُقصدُ بها نزع الذات المُساهمة في صناعة القيم الموجودة في الأشياء القيمة، وهي وقائع موضوعية موجودة في الخارج تنسب لنوع من التجربة، ولا تكشف إلا بالشعور القبلي بشيء قيم لأنها ليست دلالات تدرك بواسطة العقل أو الوعي، وناقشت أيضا نسبية القيم ومطلقها (ماهر، 1979، صفحة 157).

أسمينا دور وهمية التكنولوجيا في حياة الإنسان البشري، بالقيمة التكنولوجية لكونها أصبحت تنافس دور الإنسان البشري في مجتمعه، بل هناك من تنبأ بسيطرة الذكاء الاصطناعي على البشري، ولم تعد المنتجات الإلكترونية الحديثة مجرد أدوات أو ملحقات ثانوية من حياتنا، بل أصبحت الأساس المعتمد

عليه في تحديد خطتنا اليومية، بدءًا من ضبط ساعة المنبه وحتى إتمام الأعمال وصياغة الأخبار العالمية بأقل وقت وجهد ممكن (ماهر، 1979، صفحة 163)، ولا شك أن التقدم الملحوظ في المزايا التقنية للأجهزة الإلكترونية ساعد على منح العالم أفضل مستوى من الخدمات الإلكترونية التي لا غنى عنها في أي مجال، والسبب يعود لارتباط هذه التكنولوجيا الحديثة بأصغر الإنجازات اليومية في حياة الفرد.

- **القيم الاجتماعية لدى الإنسان البشري:**

تقارب الأبحاث الاجتماعية والأخلاقية المنتجة في فضاء الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، ظاهرة استنار حضور الظاهرة القيمة بالصورة التي هي عليه في العديد من المجتمعات الإنسانية، العربية والغربية على السواء، بعضها يرتبط بأسئلة الفعل القيمي الإنساني في الثقافة العربية، والبعض منها يتصل بطبيعة الانجازات التي تبلورت في هذا المجال ومدى مطابقتها للأسئلة التي تطرحها نظريات القيم في الفلسفة المعاصرة (صبحي، 2001، صفحة 26)، وهنا نقصد المواقف الفكرية التي بلورها النقاش الفلسفي الأخلاقي في سياق مقاربة إشكالات الفعل القيمي التي نشأت على تخوم البحث في الظواهر الإنسانية ويتعلق الأمر تحديدا بنظريات القيم التالية: النظريات المادية، النظريات المثالية، النظريات الواقعية.

اختلفت أراء الفلاسفة في تفسيرهم مفهوم القيم، وكان هناك جدل حول ذلك، لوجود اتجاهين: نظريات تنظر للقيم من المنظور الطبيعي، ونظريات أخرى تفترض أن قيمة الشيء مجرد شعور ذاتي يعود للإنسان، ويرى كثير من المفكرين ومنهم"هرتزلر" إن القيم لا يمكن أن تدرس مستقلة عن الفلسفة، فهي إحدى المباحث الأساسية فيها، وقد انتقلت الاتجاهات الفلسفية المختلفة ومدارسها المتنوعة، اتفقت على إن القيم جزء لا يتجزأ من الواقع، فهي محرك أساسي له (صبحي، 2001، صفحة 33).

**2.المناقشة:**

في مجال فلسفة التكنولوجيا يمكن إظهار مدى اتساع مساحة التشابك والتداخل بين المشكلات العلمية الخاصة كتصنيف الآلات والعقل الآلي وبين التساؤلات الفسلفية الجوهرية مثل فلسفة الفعل أو العلاقة بين العقل والبدن، وان كان هذا لا يعني إمكانية حل مشكلات فلسفة التكنولوجيا عن طريق نقل أو تطبيق النتائج أساسا، وكل ما في الأمر أن أي جانب من جوانب فلسفة التكنولوجيا إنما يعكس بالضرورة المشكلات الراهنة والمكتسبات المتعلقة بالفلسفة العامة، ولعل من أهم التعريفات التي حاولنا إدراجها لهذه الدراسة الفلسفية التحليلية، كانت لتعريف "دون إد"، هو أستاذ الفلسفة المتميز في ولاية نيويورك جامعة "ساني ستوني بروك"، فقد كانت فلسفته تدور حول التكنولوجيا في تطورها وعلاقتها المتداخلة بالثقافة والعلم والبيئة والإنسان وما ينتج عنها من تطورات تؤثر في حياة الفرد (الجزيري، 1999، صفحة 216)، وتدور نقاشاته حول المركزية وتأتي على النحو التالي: ما هو الدور الذي تلعبه التكنولوجيا في التجربة البشرية اليومية؟ وكيف تؤثر المصنوعات التكنولوجية على وجود الناس وعلاقتهم بالعالم؟ وكيف تنتج الأدوات التكنولوجية المعرفة البشرية وتحولها؟ ويستخدم "دون إد" المنهج التاريخي في عرض قصة الفلسفة وتطورها وعلاقتها بالعلم والتكنولوجيا، وله ما يقرب من اثني عشرة كتابا منها: "المدخل إلى فلسفة التكنولوجيا" (جليز، 2007، صفحة 71).

والتكنولوجية كلمة يونانية الأصل، تتكون من مقطعين "تكنو" وهي تعني المهارة والفن أما "لوجي" فيعني العلم وحقيقة المعرفة، فالتكنولوجيا تعني جملة الأشياء المصنوعة من الإنسان من أجل تغيير العالم الخارجي تبعا لاحتياجاته ومتطلباته ، وهي كذلك علم التقنيات وهو يدرس الطرق التقنية من جهة ما هي مشتملة على مبادئ عامة أو من جهة ما هي متناسبة مع تطور

الحضارة، وقد فرق "دون إد" بين التقنية والتكنولوجيا، فالتكنولوجيا بالنسبة له مركب عيني يتكون من بعض العناصر المادية، ويجب إدراجها في مجموعة العمل أو الاستخدامات التي ربما جعلها الناس لهذه التكنولوجيا ويقول "دون إد" بالرغم من اتساع هذا التعريف إلا إنه أضيق كثيراً من التعريفات التي جعلت التكنولوجيا معادلة لأي تقنية عقلانية أو حسابية (جليز، 2007، صفحة 82)، وقد ميز بين التكنولوجيا والتقنية فقال: "التكنولوجيا ليست تقنية، والتقنية يمكن أن تكون بدون تكنولوجيا ولكن لكل تكنولوجيا تقنية فعلم التقنية هو الذي يقود التكنولوجيا الحديثة ويطورها في تميز من أي تكنولوجيات تقليدية قديمة"، فالتكنولوجيا هي وسيلة الفرد لتحقيق غاياته، واستخدام الطبيعة ومواردها تساعد في تحقيق تلك الغاية وهنا يأتي دور العلم ونظرياته لتطبيق ما توصل إلية من نظريات على ارض الواقع فالتكنولوجيا تابعه للعلم (الجابري، 1994، صفحة 81).

كما أشار" بونج" لفلسفة التكنولوجيا وتناول من خلالها أبعادها الفلسفية الانطولوجية والمعرفية الأخلاقية والقيمية، فالتكنولوجيا عند بونج تمثل هيكلا من المعرفة يؤسس لمنهج علمي، ويمكن استخدامها في توجيه وتحويل أو تطبيق أشياء مساعدة للإنسان في عمليات طبيعية اجتماعية تستهدف تحقيق أهداف عملية لها قيمتها، وإذا كان هذا التعريف هو نتيجة مباشرة لتقييم الموقف الهندسي، إلا انه علاوة على ذلك يتميز بصياغة تسمح للدلالة على التكنولوجيات الاجتماعية، وقد وضع "بونج" أسس التطبيق العلمي للدراسة العلمية النظرية (اندرسل، 1977، صفحة 109)، ومع التنويه إلى المبادئ الفلسفية التي يمكن مناقشتها من خلالها، مثل المنطلق المعرفي ويشمل الموقف والمشكلات التي أشار إليها في هذا الصدد، والأمر والقالب الخاص للقواعد والنظريات التكنولوجية بالمقارنة بنظائرها العلمية.

ويضيف "بونج" تفسيره ومناقشته لي المشكلات الابستملوجيا للتكنولوجيا أو بصيغة أخرى، القيمية التكنولوجيا كالمبدأ القيمي للمعرفة التكنولوجية، أبعاد أو مؤشرات القيمة التكنولوجية، ويطرح "بونج" المشكلات الأخلاقية للتكنولوجيا، كتحديد مجموعة المبادئ الأخلاقية للعاملين بمجال التكنولوجيا، هذا بالإضافة إلى المشكلات المترتبة عن تطبيق التكنولوجيا، وتحديد معايير النجاح والكفاءة، وهذا يضاف إلى إمكانية تناول القيم الجمالية للتكنولوجيا (الخولي، 1989، صفحة 117).

ناقش " ماركيوز" فلسفة التكنولوجيا، وقد توصل إلى أن السبب الأساسي هو القدرة التكنولوجية الهائلة التي توصل إليها المجتمع المتقدم، فهي من وجهة نظره تحقق هيمنه كبري على الفرد، ذات صورة عقلانية على خلاف اللاعقلانية التي تستخدم في المجتمعات المتأخرة للحفاظ علي سيطرة الطبقة الحاكمة، حيث تكمن عقلانية هذا المجتمع في القدرة التي يمتلكها بفضل التطور التقني على استباق كل مطالبه بالتغيير الاجتماعي وعلى تحقيقه تلقائيا (اندرسل، 1977، صفحة 123).

يمضي "ماركيوز" في نظرته الفلسفية للدور الذي تلعبه التكنولوجيا في تنميط الإنسان دورا يتعاظم علي دورها التقدمي، فالتكنولوجيا في نظره تحول الأشياء إلى أدوات مروضة لاستغلالها لأغراض اجتماعية وحضارية، أنها فن غزو الطبيعة والتغلب علي مقاومتها الخرساء، من هنا تلعب دورا تقدميا، أما في المجتمع الأحادي البعد فإنها قد أصبحت الشكل العالمي للإنتاج المادي، وهي القوة الكلية المحددة لحياة العصر وثقافته (الخولي، 1989، صفحة 121)، في ظل مجتمع طبقي قمعي اضطهادي، فان منطقها وهو منطق سيطرة الإنسان على الطبيعة، يصبح المنطق المحدد للعلاقات الاجتماعية أيضا فبدل أن تكون قوة تحررية بدت عقبة أمام تحرر الإنسان بتحويلها البشر إلى أدوات،

إن التطور التكنولوجي الراهن هو واقع استعباد الإنسان وتشيؤه وتحوله إلى أداة لا واقع تحرره كما يعتبر "ماركيوز" أن التكنولوجيا سياسة قبل أن تكون أي شيء آخر، لأن منطقها هو منطق السيطرة والهيمنة، ولأنها تخدم سياسة القوى الاجتماعية المسيطرة في الوقت الراهن، فان فلسفة التكنولوجيا من وجهة نظر "ماركيوز" هي استعلاء القيم التكنولوجيا على حساب القيم الاجتماعية لدى الإنسان البشري (الجابري، 1994، صفحة 93).

اوجد التقدم التكنولوجي معطيات جديدة دفعت بكل قوة إلى نشأة فلسفة التكنولوجيا كما ذكرنا سابقا، أو ما سمي بالقيمة التكنولوجية، فان تكنولوجيا المعلومات بدورها ساهمت في إفساح الطريق أمام نشأة فلسفة جديدة يمكن تسميتها بالعولمة، ذلك انه مع تحول العلم بفعل تكنولوجيا الاتصال العالمية وانخفاض تكاليف النقل وحرية التجارة إلى سوق واحدة، بدأت ظاهرة العولمة التي أطلق عليها "مكلوهان" القرية الصغيرة (هويدي، 1968، صفحة 136)، أي أن العالم أصبح العلم عبارة عن قرية صغيرة ليس لها حدود زمكانية، وان كان وجودها يعزو إلى المجال التكنولوجي والاقتصادي، ظهرت فكرية وفلسفية أيضا، بل وكأنها قد احتوت في داخلها العديد من التساؤلات الفلسفية المرتبطة بحركة الفكر الفلسفي المعاصر.

ساعدت التقنيات الحديثة على بناء قيم اجتماعية وإطلاق العنان لخيال الإنسان وإعادة التوازن الإدراكي للحواس وجعله فردا اجتماعيا داخل الدوائر الإلكترونية، كما أسماها "ماكلوهان"، وذلك لأنها تعمل على توسيع وتقليد عمل العقل البشري وإدماجه في النظم الاجتماعية حتى لو كانت الإلكترونية فقط، وطبقا لفلسفة "ماكلوهان" في تكنولوجيا الاتصال، يرى أن الاختراعات التكنولوجية لها تأثير واضح على حياتنا والوسائل التي يستخدمها المجتمع أو يضطر لاستخدامها تحدد طبيعته وكيفية معالجته لمشاكله وتشكل الظروف التي

تؤثر على نظرته للأمور والأسلوب الذي يفكر به الناس (ماهر، 1979، صفحة 203)، وطبيعة الوسائل المستخدمة في كل مرحلة من المراحل تساعد على تشكيل المجتمع أكثر مما يساعد مضمون تلك الرسائل على تشكيله.

كما يضيف أنه عند التوصل إلى اختراع تكنولوجي جديد، يستقبل المجتمع هذا النوع من التطور بنوع من الغرابة والدهشة، حتى يبدأ الفرد بالتعلم والتمرن على هذه الوسيلة ومن ثم بعد أن يصبح التعامل مع هذه الآلة عادة يومية تصبح ظاهرة اعتيادية ومنخرطة ضمن عادات المجتمع وجزءًا من تركيبه وتنميته، هذا ويعتقد "ماكلوهان" أن وسائل الاتصال الجديدة امتداد لحواس الفرد وتطور أساسي في حياته وذلك لأنه يمكن أن يصل إلى أي شكل من المعلومات أو الخدمات التي يريد، لكن التهديد يكمن عندما تمد يد المجتمع إليه كي تستغله وتسيطر عليه من خلال المعرفة التي شكلتها البيئة المحيطة به (جليز، 2007، صفحة 216).

يتابع "ماكلوهان" أن الاكتشافات التكنولوجية لها علاقة وثيقة بالتغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ليس فقط التحولات المادية الكبرى بل الأحاسيس الإنسانية أيضًا، إذ يعتقد أن الوسائل الإلكترونية ساعدت على انكماش الكرة الأرضية من حيث الزمان والمكان وسميت بالقرية العالمية والتي سميت لاحقًا بـ"عصر القلق" لأن ثورة الاتصال الإلكتروني أجبرت الأفراد على الانغماس بهذا العالم والالتزام بالمشاركة به، عرض "ماكلوهان" زاويا مختلفة عن التأثير المحوري للتطورات التكنولوجية على الإدراك المعرفي للإنسان وتطور سلوكه بالتزامن مع هذه التقنيات الجديدة وحاول تسليط الضوء على قاعدته التي تقول إن الوسيلة أهم من الرسالة ومضمونها، لأن الوسيلة المستخدمة في نقل المعلومة هي من تعمل على تغيير وتكوين ظروف جديدة (هويدي، 1968، صفحة 311).

**3.التحليل:**

الاهتمام بفلسفة التكنولوجيا، حديث نسبيا ويكاد يتفق الباحثين على أن العلوم نشأت في أحضان الفلسفة، والتكنولوجيا هي نتاج العلوم الذي توصل إليها الإنسان البشري، ولان طبيعة الفلسفة أنها تناقش قضايا غير محسومة، بدا في العصر الحديث يظهر مفهوم فلسفة التكنولوجيا، وأصبحت محل جدل عند فلاسفة الحضارة، إلى الهجوم عليها واعتبارها التجسيد الحي لازمة الحضارة الغربية المعاصرة، ولم يتوقف الحال عند هذا الأمر، بل اتخذت التكنولوجيا شكل قيمة في المجتمع تنافس قيمة الإنسان البشري، وبالتالي كان لابد من مناقشتها، بمعنى تخليصها من أبعادها المادية المحضة، وإدخالها في مجال النظرة النقدية والتقييم الإنساني.

ولم يعد بمقدور الفيلسوف المعاصر أن يتجاهل تأثير التكنولوجيا على مجرى الواقع الإنساني في مجتمعه، ولو تطرقنا إلى عرض اهتمامات الفكر المعاصر بقضية التكنولوجيا، لما اتسع لنا المجال في ذلك، لم تعد قضية التكنولوجيا من القضايا الهامشية أو الثانوية بالنسبة للعالم الفلسفي، بل أصبحت قضية جوهرية محورية تستحق كل اهتمام ودراسة، وهكذا تغيرت التقاليد الفلسفية والتي كانت تقصر مجال الفلسفة على عالم التأملات النظرية والأفكار الثابتة بعيدا عن النشاط العلمي التكنولوجي بما يتسم به من طبيعة إجرائية، نوقشت التكنولوجيا عند بعض الفلاسفة على أنها مجرد حرفة، ومجرد تطبيق للاكتشافات العلمية، وبهذا تظهر على أنها نشاط اقل قيمة من غيرها، لا تستحق البحث الفلسفي، ومن تناول الإنسان بوصفه حيوانا عاقلا، تجاهل بالنظر إليه بأنه حيوانا صنعا، وهذا لا يعني انه لم تكن هناك بحوث فلسفية تتعلق بالتكنولوجيا بصفة عامة، فقط يمكن القول أن التخصص في مجال التكنولوجيا

لم يكن معتمدا في الدراسات الأكاديمية الفلسفية، ولم يوجد كميدان لحقل معترف به، إلا منذ فترة وجيزة نسبيا لا تتناسب مع تاريخ الفلسفة المعاصرة.

التكنولوجيا نفسها لم يتضح تأثيرها ومدى خطورتها على الحياة المعاصرة إلا في الآونة الأخيرة، والاتهام بها فلسفيا كقوة مؤثرة يتزامن مع المرحلة الراهنة لتطورها، والتحديات التي أوجدتها فرضت على الفلاسفة ضرورة التصدي لها، إذا أضفنا إلى ذلك انه إذا كان على العلم والتكنولوجيا أن يوضحا المشكلات الفعلية والنتائج المترتبة على فعل معين، بينما تتناول العلوم الإنسانية، بما فيها الفلسفة، القضايا المعيارية، باستثناء بعض الاتجاهات الفلسفية، وإذا كان من واجبها أن تقوم بمراعاة مبدأ تقسيم الاتجاه الى مجالين منهما، وان تقوم الفلسفة بمناقشة التكنولوجية بروح نقدية، وبالتالي تأكيد مشروعية فلسفة التكنولوجيا، وبصفة خاصة التكنولوجيا هي بمثابة اعتراف ضمني بوجود علاقة ايجابية بعالم الشيء في ذاته، مثل هذه العلاقة يدعمها كون التكنولوجيا نتاج صناعي أو من نتاج براعة الإنسان، ليس له وجود قبلي في عالم الظواهر بل انه يتخذ شكله الظاهري، أو بعبارة أخرى انه يتجسد في الخارج متى اختمر في الداخل، فالتكنولوجيا على هذا النحو هي وجود حقيقي منبثق من عالم الأفكار، وعلى هذا النحو فهي التجسيد المادي لواقع الشيء في ذاته.

وإذا كانت الفلسفة التكنولوجية أو التحليل لأجزائها من الداخل، وتفهم مسارها في المجتمع كنموذج لإدراك أنواع أخرى من النشاط الإنساني، وإذا كانت بداية الاهتمام بالتكنولوجيا قد انطلقت من هذه الزاوية حتى جاز القول بان حق التبكير بدراستها يعود للقائمين بالعمل في حقلها، مع ذلك لا ينبغي أن نقلل من شان ما توصلت إليه الفلسفة التكنولوجية، وبعبارة ثانية لا نستطيع تجاهل محاولات الميادين الأخرى في تقديم رؤى حول التكنولوجيا لتفسر معناها، فالتكنولوجيا تشكل علاقة مع الإنسان ولا ينبغي النظر إلى الإنسان باعتباره هو

الذي يشكل علاقة مع التكنولوجيا، وبالرغم من إن مبدأ أولوية البعد الإنساني الأصيل على عالم التكنولوجيا، يشكل الأساس الذي اعتمدت عليه الفلسفة التكنولوجية، فانه مع ذلك لا يعد من المبادئ الواضحة أو البيئة بذاتها التي تتجاوز كل التحديات، وخصوصا تلك الموجودة في المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا.

والفلسفة الإنسانية للتكنولوجيا يمكن النظر إليها باعتبارها سلسلة من المحاولات للبرهنة او للدفاع عن الفكرة الإنسانية الأساسية وهي أولوية البعد الغير تكنولوجي من المجتمع البشري، والدفاع عن قيم الإنسان الاجتماعية كونه فاعل فيه، وأكثر شمولا من كل تقدم تكنولوجي قد تمثل على أوضح ما يكون في الحركة الاجتماعية، ومن الفلاسفة من انتقد الفكرة الأساسية لعصر التنوير القائلة باستطاعة التقدم العلمي والتكنولوجي على الإسهام بصورة ذاتية في تحقيق الرفاهية والسعادة للجنس البشري، ويضاف الى ذلك اهتمام بعض الفلاسفة بمناقشة قضايا الحضارة وعلاقتها بالتكنولوجيا، وتناول تلك العلاقة المتوترة بين الإنسان والآلة، فعند هؤلاء وغيرهم يتبدى الإحساس العميق بالقلق تجاه الحفاظ على ذاتية الإنسان البشري واستقلاله في مواجهة التكنولوجيا، لكنها تعود بدورها فتواجه الإنسان.

رغم أن هذا العالم يمثل شرطا ضروريا وهاما لوجود الإنسان، إلا انه من ناحية أخرى يمكن ان يكون مصدرا لتهديد وجوده، حيث يمكن للتكنولوجيات التي توصل إليها نفسها قد تسيطر على الإنسان وتستبعده، وكلما زاد الإنسان بإطلاق فعالياته وتوسع فيها، وجد نفسه ينجد بالى العالم الذي أبدعه ليصبح مجرد جزء منه، ومن ثم يفقد ذاتيه وقيمه الإنسانية في المجتمع البشري، ولهذا يدعو العديد من فلاسفة العصر الحديث إلى الدعوة لتخصص، وبالتالي أصبح عمل العلماء آليا يخضع لمنهج آلي، ومجرد امتداد لعقلية الدهماء بما يتميز من ضيق حجم أفق وابتذال وسطحية في المجتمع الإنساني، وهناك من أدان

التكنولوجيا من خلال ما أدت إليه من تحول الإنسان إلى مجرد وظيفة من الوظائف عاجزة عن ان تجد سبيلا إلى العلو الجدير بالوجود الإنساني الأصيل.

التكنولوجيا المعاصرة تتحدى الطبيعة وتسلبها ما تنطوي عليه من طاقات يمكن تخزينها ونقلها، وبعبارة أخرى الموقف التكنولوجي تجاه المجتمع البشري، يعني قيام بنية معرفية لا شخصانية تواجه الطبيعة وتطمس خصائصها الذاتية الأصلية وتنتج موضوعات تنتمي إلى مجال الدعامة والأساس، تبدو التكنولوجيا بمثابة الرفض الوجودي لعالم الميتافيزيقا والروح، وإنها لا تحجب الأشياء في صورتها فحسب، بل تحجب أيضا وجود الموجود، وبالتالي تحجب نفسها، لذلك لا تفهم قيمة التكنولوجيا عن طريق المزيد منها، فهي على ثقة مطلقة باستطاعتها على أن تنشئ هذا أو تصنع ذلك، لا تدرك حدودها وإمكانياتها ولا تدرك بالتالي نفسها، ليس في استطاعتنا إلا أن نضع التكنولوجيا نفسها موضع التساؤل فنبتعد مسافة عنها، ونتأملها بعمق، وبذلك نعلو عليها، ونتحرر من سحرها وطابعها القطعي.

لم يقتصر الأمر في الاهتمام بالتكنولوجيا على تلك التحليلات التي قدمها فلاسفة الوجودية، بل امتد إلى كتابات العديد من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا وفلاسفة الحضارة الغربية، وهم على الرغم من تباين منطلقهم الفكرية عن تلك التي انطلق منها أصحاب الفكر الوجودي، إلا أنهم في نهاية المطاف لم يتجاهلوا تلك العلاقة المؤثرة بين الإنسان والتكنولوجيا، بل قد بدت بعض تحليلاتهم لتلك العلاقة وكأنها تنطلق من منطلق وجودي صميم، نجد لديهم كل الحرص على تناول التكنولوجيا باعتبارها علاقة مع الإنسان، ومكانتها تحدد من هذه الزاوية، ومن ثم لا يحق مناقشتها باعتبارها كيانا موضوعيا مستقلا عن إنسان البشري يتحداه ويسيطر عليه، قيمتها تتحدد في ضوء هذه العلاقة وحدها، فهي تخضع

للإنسان وفي اللحظة التي تستقل فيها عنه تتحول إلى قيمة تكنولوجيا، لا تفترق في شيء عن قيمة الإنسان الاجتماعية.

من منطلق ضرورة تحجيم التكنولوجيا في المجتمع المعاصر، اتخاذ نظرة أخلاقية إلى الحضارة، فالأعمال المبتكرة والفنية والعقلية والمادية، لا تكشف عن أثارها الكاملة الحقيقية إلا إذا استندت الحضارة في بثائها ونمائها إلى استعداد نفسي يكون أخلاقيا حقا، ذلك أن حماستنا للتقدم في المعرفة وأسباب القوة التي بلغناها جعلتنا نتصور الحضارة تصورا ناقصا، فإننا نبالغ في تقدير انجازاتها المادية، ولا نقدر أهمية القيمة في الحياة حق قدرها، إن الحضارة التي لا تنمو فيها إلا النواحي المادية دون أن يواكب ذلك نمو متكافئ في ميدان القيمة التي أشبه ما تكون بقاطرة اختلت قيادتها ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضي عليها، ذلك أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بانجازاتها المادية، بل احتفاظ الإنسان البشري بقيمه الاجتماعية مقابل القيم التكنولوجية.

لقد تسارعت التكنولوجيا في مراحل تطورها، من عصر الثورة الصناعية إلى عصر الكهرباء ما يقارب مائتي سنة، في حين دامت مدت عصر الكهرباء حوالي أربعين سنة، أما العصر الالكتروني فلم يدم سوى خمسة وعشرون عام، وفي حوالي اقل من عشرين سنة عرف عرفت البشرية عصر المعلوماتية، والى غاية وقتنا الحالي نحن في زمن البيئة الرقمية، ولا شك أن " فرنك" وهو من ابرز خبراء صناعة الحوسبة والاتصالات في العالم وهو يؤرخ لعصرنا ويسميه بعصر المعلومات، وكان على حق عندما قال كل عصر يأخذ قدما على نحو أكثر سرعة من العصر الذي سبقه.

الفلسفة وحدة عالمية رغم تعددها، يقول " كارل ياسبرز" نحن على الطريق من غسق الفلسفة الأوروبية إلى العالمية، تشمل العالم بأسره ما بين ماركسية وتحليلي ووجودية وشخصانية ورمزية، وان كان مصطلح الفلسفة الغربية أكثر

شمولا واتساعا وأدق تعبيرا عن حركة الوعي الغربي في جملته، ولعل قيمة التكنولوجيا من منطلق المناقشات الفلسفية التي دارت في مجتمعاتنا العربية، و لاستطيع تجاهل المثقف العربي هذا النموذج في فلسفة لقضايا المعاصرة والتراث والتجديد والهوية الثقافية في ظل العولمة التكنولوجي، والمشكلة المتعلقة بتنميط العالم بما في ذلك مقاومة العالمية، هي التي نسعى لتركيز مفهوم موضوع العولمة عليها، ومع تعدد العوامل والمسارات التي يمكن تناولها باعتبارها الاحتمالات المؤثرة في نشأة العولمة، فانه يمكن القول بان الميل الشائع لدى الأغلبية يرى أن العالم الواحد في عصرنا يمكن تفسيره بالاستناد إلى عوامل محددة كانتشار الرأسمالية الغربية وتطور نظام إعلامي عالمي.

في واقع الأمر نحن أمام عولمة تكنولوجية تمتاز بخصوصية السرعة في تطورها، وبما أن الفلسفة تدرس القضايا الراهنة، تطلب منا دراسة فلسفة التكنولوجيا وقيمها الجمالية في مقابل القيم الاجتماعية التي اكتسبها الإنسان على ممر العصور، وبعبارة أخرى محاولة الجمع والتأليف بين قيمة التكنولوجيا والقيمة الاجتماعية لدى الإنسان بوضع فلسفة للعلاقة التي تربطهما في المجتمع، عالم الوهم وعالم الحقيقة، ففي عصر الرقمنة تتداخل وتندمج القيم الاجتماعية مع قيم تكنولوجية لها خصوصيتها تتفاعل معها، بل وتمتزج وتختفي الحدود بينهما، التكنولوجيا هي حقيقة من صنع الإنسان، لكن في الواقع فهي تعارض كل ما هو إنساني، التكنولوجيا في عصرنا الحديث وكأنها إيديولوجية جديدة، وجب التعرف عليها قبل التعامل معها.

## 4.خاتمة:

تظهر العلاقة بين القيمة التكنولوجيا والقيمة الاجتماعية للإنسان البشري من خلال البيئة المجتمعية، وان فلسفة التكنولوجيا بدت كنتيجة حتمية لتطورها وتسارع الانتقال من مرحلة متطورة إلى مرحلة أكثر تعقيد منها، فتسمح التكنولوجيا بتعديل البيئة وتكييفها وهذا التعديل ليس محايدا أو معتدلا، إنه قوة تحول وترقي الإنسان بواسطة التكنولوجيا فالبشر في استخدامهم لأبسط التكنولوجيات أحدثوا تعديلات بالنسبة للبيئة والنتائج قد تكون جيدة أو سيئة اعتمادا على الاستخدام الإنساني للتكنولوجيا، والتكنولوجيا مرتبطة دائما بالبشر فتصور الإنسان زائد التكنولوجيا لا يعتمد على مجرد الاستخدام، وإنما يعتمد على القدرات المدخلة فيها بوصفها مرتبطة بالإمكانات المعقدة المفتوحة لإشراك الإنسان.

إن مصطلح القيمة التكنولوجيا منبثق من جماليات التكنولوجيا، حيث أصبح لها قيمة وأبعاد ومؤشرات ترمز إلى خاصية هذه التكنولوجيا، أما فلسفتها أتت لتفسر البعد الإنساني التي أبدع في علومه، وعرف بالتقدم التكنولوجي الذي نتج عن إسهامات لمساعدة البشر في ظروف حياتهم الاجتماعية، لكن فلسفة هذه القيمة التكنولوجيا لها ما لها وعليها ما عليها من تبعات هذا التطور القيمي التكنولوجي إن صح التعبير على حساب قيم الإنسان الاجتماعية، أما القيمة الإنسانية في مجتمعة فهي منذ وجوده، لكنها تتغير حسب أعراف وعادات ذلك المجتمع الراهن، إن لتطور التكنولوجيا أعطى صبغة الحتمية في المجتمع الإنساني، ويوجد تحاليل فلسفية لأنواع مختلفة من العلاقات بين الإنسان والتكنولوجيا والمجتمع.، وقد حقق في الطرق التي تلعب بها التقنيات دورا في العلاقات بين الإنسان والعالم، بدءا من تجسيد القراءة، إلى التفاعل و الخلفية الفلسفية للتكنولوجيا، ويرى انه في علاقات التجسيد، تشكل التكنولوجيات

وقيمها وحدة مع الإنسان وقيمه، وهذه الوحدة موجهة إلى العالم: فنحن نتحدث مع أشخاص آخرين عبر الهاتف، بدلا من التحدث إلى الهاتف نفسه، وننظر من خلال المجهر بدلا من النظر إليه.

وفي ختام هذه الورقة البحثية نشير إلى أن فلسفة التكنولوجيا لها أبعاد تصورية حول التكنولوجيا التي أبدعها الإنسان وطورها إلى غاية وصولنا إلى عصر الرقمنة، وكيف أصبحت القيم الإنسانية في هذا المجتمع الذي يقر بقيم التكنولوجيا، بل تنافس هذه التقنيات في فاعليتها مردودية الإنسان وتتجاوزه، فهناك من يتخوف من سيطرة هذا الذكاء الاصطناعي على الذكاء البشري، والتنبؤ بتشيء الإنسان، كان لزاما قيام علاقة بين قيم الإنسان الاجتماعية وموازاتها بقيم تكنولوجيا تحسبا لأي ظرف اجتماعي يحدث في هذا العصر الذي يمتاز بالرقمنة، ونقترح في بثنا هذا الإجابة حول هذا التساؤل لبحث قادم في فلسفة التكنولوجيا: هل أصبحت التكنولوجيا الحديثة تشكل خطرا على الكيان الإنساني؟، وما هي الأبعاد والمؤشرات لذلك؟.

## قائمة المصادر والمراجع:

احمد محمود صبحي. (2001). في فلسفة الحضارة الاغريقية. القاهرة: مؤسسة الثقافة الجامعية.

برتراند اندرسل. (1977). الفسفة الحديثة، ترجمة فتحي الشنيطي. القاهرة: المصرية العامة للكتاب.

دونالد جليز. (2007). فلسفة العلم في القرن العشرين، ترجمة ودراسة حسين علي. القاهرة: ام القرى للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد القادر ماهر. (1979). مناهج ومشكلات العلوم (الاستقراء والعلوم الطبيعية). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد عابد الجابري. (1994). مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد علي ابو زيان. (2011). الفلسفة ومباحثها مع ترجمة كتاب المدخل الى الميتافيزيقيا. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

محمد مجدي الجزيري. (1999). البنوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس. عمان: دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.

يحي هويدي. (1968). دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة. عمان: دار النهضة العربية.

يمني طريف الخولي. (1989). فلسفة كارل بوبر، منهج العلم، منطق العلم. القاهرة: الهيئة المصرية العلمية للكتاب.